بسم الله الرحمن الرحيم

خاطرة أصل الكتاب

الدعوة الى الله عباده، والعبادة لها طريقه مستقيم واحد لا يجوز تغييره ولا تبديله ولا العدول عنه مهما تغيّر الزمانه والمكانه والأحوال: وهي الله في كتابه وسنة رسوله وسبيل المؤمنين في القرونه الخيّرة: ﴿ومن يشاقق الرّسول من بعد ما تبيّن له الهدى ويتّبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولّى ونصله جهنّم وساءت مصيراً﴾، وطريقه عدل عنه أكثر الأفراد والجماعات والأحزاب الموصوفة بالاسلاميّة والمنتسبة الى الدعوه: ﴿قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث﴾.

واقتداء بمنهج النبوّة والرّسالة نجد أنه تتجه اهتمام الداعي الى الله لاصلاح المنتسبين الى الاسلام أولاً قبل أهل الكتاب والمشركين: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾.

وأكثر المنتسبين الى الاسلام بعد القرونه الخيّره خالفوا آخرهم وصايا النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه أحمد عن أبي عبيدة رضي الله عنه: كان آخر ما تكلّم به النبي صلى الله عليه وسلم: ... «واعلموا أن شرار الناس الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» وما رواه مسلم عن جندب رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني أنهاكم عن ذلك»، وما رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم منه: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» قالت: فلولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً. ونافس المنتسبون للاسلام والسنة (اليوم وسلفوهم) اليهود على مساجد قبور أنبيائهم، ونافسوا النصارى على مقامات الخضر، ونافسوا قرونه الضلال على مزارات ومشاهد شيث والحسين وزينب وأسماء (يصعب حصرها) ما أنزل الله بها من سلطان، وفاقوهم الأوثان أوثان وأنصاب وأصنام المشركين من عهد نوح فيما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أولئك [أوثان قوم نوح] أسماء

←

رجال صالحهم، فلما ماتوا أوحى الشيطان إلى من بعدهم أن انصبوا في مجالسهم أنصاباً»، وفيما رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال [في مرض موته عن قبور وصور القديسين في كنائسهم]: «أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة».

واليوم برز لدعوة أهل الكتاب ومجادلتهم من لم يعرف مناهج السنة في التلقي والدعوة ولا ظهر منه إنكار للشرك وما دونه من البدع التي يتقرب بها أكثر المنتسبين إلى الإسلام إلى الله، وانصرف إلى دراسة التوراة والإنجيل للرد على أهلها أكثر مما انصرف لتدبر كتاب الله والعمل به وتبليغه. ولهذا النهج انحراف عن منهاج الشريعة وسنة جميع الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في الدعوة إلى الله على بصيرة كما أمر الله: البدء بالدعوة إلى إفراد الله بالعبادة أولاً وقبل كل شيء «حتى يوحدوا الله»، ثم إلى تحكيم شريعة الله في العبادات ثم المعاملات وبيان ما أحل الله وما حرم وتحبيب الخالق إلى خلقه: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾، ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ والحكمة هي السنة: ﴿وأنزل عليك الكتاب والحكمة﴾، ﴿واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة﴾.

وقد خص الله أهل الكتاب بنهي المسلمين عن مجادلة أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن (مع دخولهم في عموم الآية الأخرى): ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون﴾.

ولمس من الإحسان ست كتبهم وإزراء بفساد اللغة والتناقض الذي يفضل في القصص أبرز مجادليهم اليوم، فقد نهى الله عن ست آلهة المشركين حتى لا يسبوا الله: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم﴾ وصدق الله: لقد دفعني ست التوراة والإنجيل إلى ست القرآن وإزراء بمخالفة قواعد اللغة العربية والتناقض في القصص في بعض المناظرات المتأخرة.

والالتزام بشرع الله في الدعوة ببيان فضل الإسلام وتصديق لما قبله من الرسالات خير من مجاراة أهل الباطل، وقد بينت لكثير دعوة الجاليات في المملكة صحة ذلك عملياً، والله أعلم وأحكم. وصلى الله وسلم على محمد وآل محمد.